

ماذا بقي من مجلس النواب

سيأتي يوم، وعلى الأرجح يوم قريب، يظن فيه احد جمايذة
 لكم الى فكرة عبقرية جديدة لاجراخ النظام البرلماني من المأزق
 لي أدخل اليه. يمكن تصور المشهد منذ الآن. "يا جماعة خلص، أن
 بان للتفكير بمستقبل هذه المؤسسة. لقد نجحنا حتى الآن في كل
 سعيانا اليه، بهدانا الانتخبات مرة ومرتين (ونصف) وحططنا مائة
 مجلس الدستوري، تلك البدعة، وبرهننا ان لا فائدة من ابطال
 تلك وكل هذا العلك، وشكلنا مجلس النواب الذي نريد، غرفة
 تجيل فحسب. ولكن الكلفة ما زالت عالية. الا تعتقدون اننا
 نوفر الكثير على الخزينة اذا وضعنا حدا لهذه الطقوس؟".

انما، سيقف جهيد آخر ويتناول ورقة عمل اعدتها احد مثقفي
 سلطان. و"لماذا لا نستفيد من الفرصة ونضرب عصفورين بحجر؟
 لنحول هذه الحلقة برنامجاً تلفزيونياً. أصلاً، هذا ما يهم معظم
 شادة النواب. هكنا نستطيع تقطيع جلسات النقاش بفقرات
 ثالثة، وربما استطعنا بيع الحلقة بكاملها الى بيبيسي كولا او الى
 قناة اخرى".

نجد هنا الحد، سيتدخل راعي الجمايذة: "لا، لا، لماذا تريدون لنا
 مع رأس جديداً. فإلى من نعطي تلك الحلقة؟ يعني المفروض ان
 على الاولوية لتلفزيون الدولة. ولكن تعرفون ان الولاء السياسي
 يعود فيه لأحدكم. لا، يجب ان نفكر في المستقبل. لتركوا الامور
 سير على ما هي عليه. كيف لكم ان نتزعجوا من جلسة نقاش
 ساعة مرة كل ثلاثة اشهر؟".

لنقاش وهمي؟ ليس بالضرورة. من يعرف الخفة التي تتعامل بها
 نظام الحكومة مع المؤسسة البرلمانية لن يستغرب إن شاهد مثل
 هذا المشهد في يوم من الايام. وكل من تابع أداء الحكومة خلال
 دورتي النقاش الاخيرة وقبل الأخيرة يدرك ان السؤال مطروح جديداً
 فيما وعلى من وراءها: ماذا تركت من مجلس النواب؟

لكن الكل يعرف ايضاً، ان مثل هذا السؤال يستتبعه بالضرورة
 سؤال: بحكم تواصل المؤسسات: ماذا ابققت الحكومة من دورها
 كدولة؟

سمير قصير